

لماذا أصبحت نيجيريا دولة فاشلة؟

عدم استقرار البلد لا يهدد أفريقيا لوحدها بل يمهد لنشر الفوضى عالميا



انتشار الفوضى يحد من قدرات الدولة

وظل الفساد في نيجيريا متفشيا رغم تعهد الرئيس محمد بخاري -الذي وصل إلى السلطة في عام 2015 وأعيد انتخابه لولاية ثانية في 2019- بالقضاء على الفساد؛ وقد استقبل في جميع المرافق القضائية، ما اعاق إلى حد كبير النضال المستمر من أجل استتباب الأمن.

شواهد على الفشل

- استمرار هجمات بوكو حرام على مناطق شمال البلاد رغم الإستراتيجية العسكرية
- النزاعات الأهلية؛ إذ ثمة أكثر من 6 حركات تمرد ابتليت بها أجزاء كثيرة من البلد
- عدم القدرة على منع عدد كبير من عمليات اختطاف أطفال المدارس
- العجز عن القضاء على عمليات القرصنة في خليج غينيا
- الفشل في احتواء الصراعات العنيفة بين الرعاة والمزارعين في عدة مناطق

ويصنف مؤشر مدركات الفساد الأخير الصادر عن منظمة الشفافية الدولية نيجيريا في المراتب الأخيرة، حيث تأتي في المركز 149 من بين 180 دولة. ويعتقد كامل أن هذا التشهير بالفشل من المحتمل أن يحد من قدرة الحكومة النيجيرية نفسها على أن تتبناه وتبذل جهدا للحفاظ على سلامة الناخبين، وتحد من النزاعات الأهلية العديدة التي ابتليت بها أجزاء كثيرة من البلد، وتمنع عددا كبيرا من عمليات اختطاف أطفال المدارس، وتقضي على القرصنة في خليج غينيا، وتحوي منافسات عنيفة بين الرعاة والمزارعين. ويشدد على ضرورة اعتراف الدول الغربية بأن نيجيريا فشلت في الحصول على المزيد من المساعدة من الاتحاد الأفريقي والمناطق الأخرى، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وفي الماضي القريب ساعدت رحلات الاستطلاع الأمريكية والبريطانية في استهداف المتطرفين وتحديد موقع الخاطفين. وإذا طلبت الحكومة النيجيرية مساعدات أخرى يمكن استخدامها بفاعلية فقد يسهم ذلك في تحقيق نجاحات أخرى.

لكن الاعتراف بفشل الدولة يمكن أيضا أن يحشد الدعم العسكري والأمني الذي من شأنه أن يركز في المستقبل على بوكو حرام ومناطق الصراع الأخرى في البلاد.

ويفترض أن يمنع تصميم بخاري والطبقة السياسية على استعادة الأمن الأمانة من الانزلاق إلى المزيد من الفشل واليأس.

وستكون أنواع القيادة الملتزمة التي كانت تفقد إليها نيجيريا لمدة عقد على الأقل ضرورية. بالإضافة إلى بذل المزيد من الجهود للحد من عمليات الاختطاف والكسب غير المشروع والاختلاس، وهي العمليات التي أسهمت في انهيار نيجيريا ولا تزال تساهم بشكل كبير في فشلها.

على الأراضي والمياه. وغالبا ما تكون هذه المشاجرات عنيفة ومتكررة، ولم تستطع الحكومة المركزية أو السلطات الأمنية الحكومية تأمين هذه المناطق. وفي الجنوب، حيث تقلق غارات الفولاني المزارعين المستقرين، أحيانا المتمردون الناطقون بالإيغبو مؤخرا حركة بيافران الانفصالية التي سعت إلى إخراج المنطقة الجنوبية الشرقية من نيجيريا في 1967 - 1970. والآن يكتسب السكان الأصليون في بيافرا (وهي حركة انفصالية) الدعم من الإيغبو، ثالث أكبر مجموعة لغوية في نيجيريا.

وفي الجوار لا يزال هناك استياء متقادم ضد الحكومة المركزية بين المنتمين إلى شعوب إيغاو وأوغوني في لندا النيجر، الذين يشعرون بأنهم محرومون من الثروة النفطية التي تأتي من مياهم وينتهي بها الأمر في أيدي النخب السياسية والاقتصادية المرتبطة بحكومة الرئيس محمد بخاري ومن سبقوه.

وشرعت حركة تحرير لندا النيجر عام 2006 في تأكيد حقوق ومطالب أتباعها، لكنها الآن أقل قوة. ومع ذلك تتواصل التفجيرات والاعتقالات وعمليات الخطف في منطقة اللندا، بما في ذلك مدينة بورت هاركورت الرئيسية، مما يزيد من زعزعة الاستقرار في المنطقة.

وفي البحر يعد خليج غينيا الآن أخطر منطقة ملاحية في العالم، فقد احتجز أكثر من 130 بحارا رهائن العام الماضي على أيدي قراصنة يعملون من معاقل في لندا النيجر، ويبدو أن البحرية النيجيرية عاجزة عن تأمين مياهم.

ولم يتضح بالضبط سبب فشل القوات المسلحة النيجيرية، المكونة من 300 ألف جندي وبميزانية تقدر بنحو مليار دولار، في اجتثاث بوكو حرام. ولكن يُزعم أن الفساد المستشري في الجيش لعب دورا رئيسيا في ذلك، فضلا عن القيادة غير المتسقة من قبل الضباط والسياسيين. ومثل طالبان في أفغانستان يبدو أن بوكو حرام تتمتع ببعض الدعم المحلي المحدود.

تشخيص واقعي للفشل

وفقا للنظرية السياسية فإن عجز الحكومة عن إحباط تمرد بوكو حرام يكفي لتصنيف نيجيريا دولة فاشلة، لكن هناك العديد من الأعراض الأخرى. ففي مناطق الشمال الغربي ذات الأغلبية المسلمة، لاسيما في ولايات كادونا وكاتسينا ويوبي الكبيرة والمتنظة بالسكان، اعتدت عصابات الخاطفين على تلاميذ المدارس في مدارسهم الداخلية، وذلك بغرض الحصول على الفدية، وقد تم بالفعل تقديم مقابل لاستعادة نحو 600 طفل.

ويبدو أن قوات الأمن الفيدرالية كانت في الغالب تتعامل مع الأمر بشكل روتيني في محاولاتها لتأمين المدارس في الولايات الشمالية وغير قادرة بشكل عام على حماية مواطنيها.

وفي هذه الولايات الشمالية نفسها كان السكان من قومية الفولاني المسلمة يتشاجرون منذ عدة سنوات مع المزارعين المستقرين، وكان سبب التشاجر الحصول

والأمم المتحدة على أنهم ضعفاء، ويتمثل الضعف في عدم القدرة على توفير الكثير من السلع والمواد العامة الأساسية، وأيضا عدم توفير بيئة آمنة وسلمية. ويقول جون كامبل (من الزملاء القدامى في مجلس العلاقات الخارجية وسفير سابق للولايات المتحدة في نيجيريا) في تحليل نشرته مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية إنه "إذا لم يكن المواطنون في مأمن من الأذى داخل الحدود الوطنية فلن تتمكن الحكومات من تقديم الحكم الرشيد (الخدمات الأساسية التي يتوقعها المواطنون)".

وربما فشلت اثنتا عشرة دولة أو نحو ذلك، بما في ذلك جمهورية الكونغو الديمقراطية وجمهورية أفريقيا الوسطى وميانمار. وكل دولة من هذه الدول تفقر إلى الأمن، ولديها قواعد قانونية ضعيفة وفاسدة وتحد من المشاركة السياسية والتصويت، وتميز داخل حدودها ضد فئات وأنواع مختلفة من المواطنين، وتقدم الخدمات التعليمية والطبية بشكل محتشم.

ويعتقد أي روتبرغ الرئيس الفخري لمؤسسة السلام العالمي أن الأهم من كل ذلك أن الدول الفاشلة تخوض شكلاً من أشكال الصراع الداخلي العنيف، مثل الحرب الأهلية أو التمرد.

وتواجه نيجيريا الآن ست حركات تمرد داخلية أو أكثر، وقد أدى عدم قدرة الدولة على توفير السلام والاستقرار لشعبها إلى دفع هذا البلد الضعيف إلى الفشل.

وكحد أدنى يتوقع المواطنون من دولهم أن تحميهم من الهجمات الخارجية وتحافظ على سلامتهم داخل حدودهم. وكانت الصقعة التي عقدها المواطنون منذ فترة طويلة مع حكاهم محصنة ضد الانهيار مقابل الولاء ودفع الضرائب.

ولكن عندما تنهار هذه المقايضة الاجتماعية، وتفكك نسجها الاجتماعي، وتفقد الفصائل المتحاربة العقد الاجتماعي الذي هو قوام الدولة، ويبدو أن نيجيريا وصلت الآن إلى نقطة اللاعودة.

وقد باتت أجزاء قليلة من نيجيريا اليوم آمنة تماما، وتشير تقارير التتبع اليومية الصادرة عن مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية إلى أنه منذ العام الماضي فقد نحو 1400 نيجيري أرواحهم على أيدي المتشددين الإسلاميين في ولاية بورنو الشمالية الشرقية والمناطق المجاورة.

وتهاجم بوكو حرام، التي تضم قرابة 5 آلاف مسلح منظر، تشاد المجاورة وشمال الكاميرون. ويُعتقد أنها تحتفي بغابة سامبيسا على طول حدود بورنو الجبلية مع الكاميرون.

يربط محللون عجز نيجيريا عن مواجهة التحديات الأمنية التي تترىب بها منذ سنوات باستمرار هجمات المتطرفين وسخط الأقليات الإثنية (السخط الذي يبرز في عدة مناطق) على الحكومة المركزية. ويُرجعون ذلك أساسا إلى غياب الإرادة السياسية وضعف الدولة؛ لأن السلام والازدهار في غرب أفريقيا ومنع انتشار الفوضى في بقية أنحاء القارة، وربما في العالم أيضا، تعتمد على أن تكون هذه الدولة أقوى مما هي عليه اليوم.

ويروى روبرت أي روتبرغ، المدير المؤسس لبرنامج مدرسة هارفارد كينيدي الذي يعني بالصراع داخل الدول، أن هذا الوصف للفشل ليس بدافع الانفعال والازدراء فقط إنما هو أيضا تصنيف حقيقي نابع من مجموعة من النظريات السياسية التي تم تطويرها في مطلع هذا القرن وتم تفصيل كل واحدة منها على حدة.

وناقش المفكرون النيجيريون على مدى العقد الماضي -نقاشا حماسيا في الكثير من الأحيان- مسألة ما إذا كانت دولتهم قد فشلت، وكانوا قد اجمعوا على ذلك.

ويقول أي روتبرغ إن "نيجيريا وحدها التي تستطيع أن تنقذ نفسها بنفسها، لكن القيام بذلك يتطلب نوعا من الإرادة السياسية التي أصبحت الآن مطلوبة بشكل عاجل".

وهناك أربعة أنواع من الأمم: القوية، والضعيفة، والفاشلة، والمنهارة. ووفقا لتقديرات بحثية منشورة سابقا هناك من بين 193 عضوا في الأمم المتحدة 60 أو 70 عضوا قويا، وهي الدول التي تحتل المرتبة الأولى في قوائم فريدم هاوس وتقارير حقوق الإنسان الصادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية ومؤشرات إدراك مكافحة الفساد للشفافية.

وبينما هناك ثلاث دول يتم اعتبارها منهارة، وهي الصومال وجنوب السودان واليمن، يصنف ثمانون من 90 من أعضاء

أبوجا - تتأرجح نيجيريا منذ فترة طويلة على حافة الفشل، حتى أنها عجزت عن الحفاظ على أمن وسلامة مواطنيها في ظل حربها على جماعة بوكو حرام المتشددة. وبسبب التحديات الأمنية كان من المفترض أن يكون اقتصادها أكبر أو ثاني أكبر اقتصاد في القارة، بعد جنوب أفريقيا.

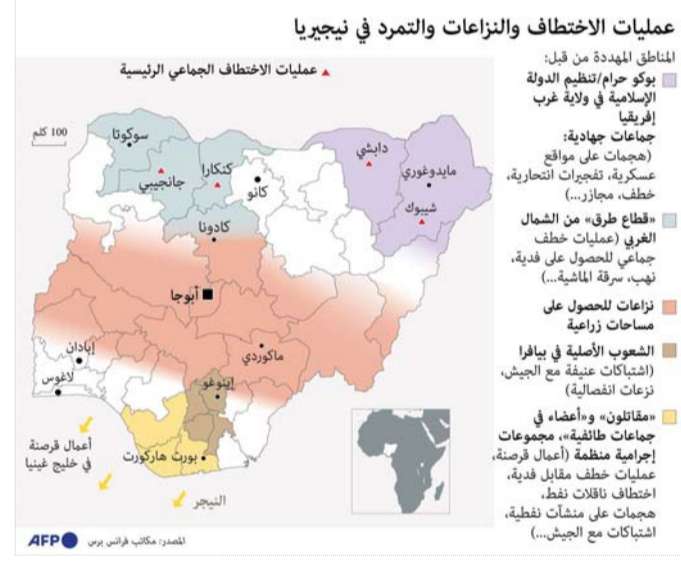
ولعبت نيجيريا، المهمة في منطقة غرب أفريقيا، دورا إيجابيا في تعزيز السلام والأمن الأفريقيين طيلة سنوات. ولكن في ظل فشل الدولة يرى محللون أنه لم يعد بإمكانها الحفاظ على هذا الدور، ولا يوجد بديل لها يلوح في الأفق.

تحديات أمنية

تسهم التحديات الأمنية الناتجة أساسا عن مواجهة الجهاديين إسهاما كبيرا في زعزعة استقرار غرب أفريقيا، مما يجعل احتواء معارك منطقة الساحل أكثر صعوبة، كما تؤثر تداعيات إخفاقات نيجيريا على أمن أوروبا والولايات المتحدة.



روبرت أي روتبرغ
يمكن لنيجيريا فقط
أن تنقذ نفسها بتفصيل
الإرادة السياسية



تركيا تدعم تسليح مسيراتها أملا في تغيير قواعد الحروب الجوية

وزودت تركيا حلفاءها من الميليشيات الإسلامية في ليبيا بنوعين من الطائرات المسيرة، بعضها من النوع الخفيف الذي يمكن أن يهاجم أهدافا بشكل مباشر بمتفجرات خفيفة وتهدف إلى قتل الأشخاص، في حين ثمة نوعية أكبر وتحصل صواريخ فعالة لضرب الأهداف وعودة الطائرة المسيرة إلى قاعدة انطلاقها.

وبدأ معهد ساغا بتنفيذ مشروع إنتاج الصاروخ بمدى 8 كيلومترات وخطط لزيادة المدى مستقبلا، وإكسابه قدرات إضافية كما هو الحال مع جميع ذخائر أوقوموش "الجميع يعرف مدى فعالية صاروخ مان -ال في العمليات العسكرية. وصاروخ -بوزوك أيضا هو واحد من صواريخ هذه الفئة. وقد انتهت مراحل تطوير الصاروخ ويمكننا القول إننا مستعدون لمرحلة الإنتاج المتسلسل".

وهناك مسيرة اصغر انتهت الاختبارات عليها ويطلق عليها اسم توغان وهي تتمتع بقدرة على جولة وطاقتها بنفسها ولديها قدرة ذاتية على التحرك ورصد أدق التفاصيل من خلال كاميراتها، كما أنها تستطيع تقريب الأجسام 30 ضعفا، وتستطيع تحديد المخاطر الثابتة والمتحركة بدقة عالية في النهار والليل، وتستطيع التحليق على ارتفاع ألف متر، وتصل سرعتها إلى 72 كيلومترا في الساعة، كما يمكنها البقاء في الأجواء لمدة 40 دقيقة.

وذلك سيكون فعالة ضد أنظمة الدفاع الصاروخي، ويمكن استخدامها مع كافة المنصات الجوية.

وتتمتع أهمية الأسلحة والذخائر صغيرة الحجم، التي يمكن استخدامها مع مختلف أنواع الطائرات المسيرة لاسيما ببردقار أنها تستطيع استهداف أي هدف وبدقة. وقد كانت موجودة مثل هذه الأسلحة في المواجهات التي شهدت ليبيا أثناء الحرب بين الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر والميليشيات المسلحة المدعومة من حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج قبل الإعلان عن وقف المواجهات والاتفاق على تشكيل حكومة انتقالية مؤقتة.



نقطة تحول في معارك السماء

وذاختر المسيرات ازدادت أهمية مع زيادة التأثير الكبير لهذه الطائرات في ميادين القتال خلال الفترة الأخيرة.

كما تعمل تركيا على تطوير صواريخ قوزغون، التي يمكن إطلاقها من المسيرات المسلحة والطائرات النفاثة. وهناك أنواع منها تستخدم مع الطائرات النفاثة، ونموذج مصغر، ونموذج يعمل بالوقود الصلب.

وتتميز هذه الصواريخ بأنها سهلة الاستخدام مع المسيرات العسكرية ومع منصات أخرى متعددة، وسيتم تزويدها بقدرات جديدة من بينها رؤوس حربية متعددة منها مضادة للأفراد، وأخرى حربية خارقة، وثالثة مضادة للرادارات،

وتسعى أنقرة إلى إظهار قدرتها على مزاحمة كبار مصنعي هذه الأدوات الرخيصة ذات التأثير القوي جوا على الرغم من شكوك بعض الخبراء العسكريين حول قدرتها على المنافسة قياسا بالطائرات الأمريكية دون طيار.

ويراهن اردوغان على المسيرات بشكل متزايد وهو يعتبرها واحدة من أهم الإنجازات الصناعية العسكرية للبلد، التي تدعم صعودها كقوة إقليمية، خاصة وأنها سبق وأن حققت نتائج مهمة لها في ليبيا والعراق وإقليم ناغورني قره باغ.

وفي محاولة لإظهار أنها لاعب مهم على الساحة العسكرية وصل معهد دراسات وتطوير الصناعات الدفاعية (ساغا) التابع لهيئة الأبحاث العلمية والتكنولوجية (توبتاك) إلى مرحلة الإنتاج للعديد من الذخائر والمنتجات المستخدمة مع المسيرات، لرفع كفاءتها وتعزيز تأثيرها في العمليات العسكرية ضمن 60 مشروعا لتلبية احتياجات القوات المسلحة التركية.

ويقول غورجان أوقوموش مدير المعهد إنه تم الانتهاء من الاختبارات الخاصة بمشروع صاروخ بوزوك الموجه بالليزر، والذي "سيكون من الأسلحة المؤثرة التي يمكن استخدامها بفاعلية مع الطائرات المسيرة". وأشار في تصريحه للأناضول إلى أن أسلحة

أنقرة - ساهمت الطائرات المسيرة المدججة بالسلح في لعب دور كبير في تعزيز القدرات العسكرية التي تستعرضها تركيا، مما جعلها قادرة في العديد من الحروب التي خاضتها في كل من ليبيا وسوريا والقوزاق على مهاجمة المسلحين والأهداف في مناطق كان يستعصي عليها الوصول إليها.



غورجان أوقوموش
الأسلحة والذخائر
ازدادت أهمية مع زيادة
تأثير المسيرات

وفي السنوات القليلة الماضية، أضحت المسيرات سلاح تركيا المفضل، والذي يدعم تصنيعها الرئيس رجب طيب اردوغان بغية تغيير قواعد اللعبة في حربها ضد حزب العمال الكردستاني، الذي تصنفه أنقرة منظمة إرهابية، مما أثار مخاوف حيل سلامة المدنيين في المنطقة في خضم انتقادات واسعة ودعوات إلى وقف استخدامها.

ومع أن الانتقادات لا تطال تركيا فقط، بل جيوشا أخرى حول العالم تستخدمها في معاركها الجوية بالنظر إلى كونها ترشح كفة الموازين أثناء المواجهات العسكرية رغم أنها قد تخطئ الأهداف أحيانا باستهداف المدنيين، يبدو أن تركيا مصممة على عدم الاهتمام بكل الدعوات المتعلقة بهذا الجانب.